الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ : ١٢ نوفمبر ٢٠٠٢

حركات السلام الأوروبية والحرب ضد العراق

حملة في ألمانيا لمنع استخدام القواعد الأميركية والبريطانية

شكوت ريتر: سنذبح العراق فتحركوا قبل أن ينتهي نوفمبر

المراقبون قمة التوقيع على إعلان الحرب على العراق ودخول العالم في أتون حرب لا ملاذ منها ولا يعلم أحد متى يخرج منها أيضا.

برلين - يوسف فاضل:

هل تستطيع حركات السلام الألمانية والأوربية أن تحقق ما عجزت عنه السياسة والدبلوماسية، وتتمكن من وقف الحرب ضد العراق الذي يسمع هديرها في كل أنحاء المعمورة؟ سؤال لم يمكن في الحسبان طرحه قبل أيام ولكنه فرض نفسه على ملتقى عقد في برلين على مدى يومي الجمعة والسبت الماضيين (1-2 نوفمبر الجاري)، وكان الغرض منه البحث عن بدائل للحظر المفروض على العراق والحرب المستهدفة ضده.

في أواخر الشهر الماضي شهدت برلين العاصمة الألمانية تظاهرة مناهضة للحرب على العراق شارك فيها نحو 30 ألف شخص تزامنت مع تظاهرات ومسيرات عمت معظم المدن الالمانية. نظمت هذه التظاهرات والمسيرات حركات السلام الالمانية بمشاركة مع حركات السلام الأوربية، وتزامنت مع تظاهرات في معظم العواصم الأوربية بهدف واحد هو الضغط على حكومات الدول الأوربية لتحاول التدخل لدي الحكومة الأميركية لوقف الحرب المعلن عنها ضد العراق تحت راية «الحرب ضد الإرهاب» أو« الحرب ضد دكتاتورية صدام» أو «الحرب ضد الدول المارقة» أو «القضاء على محور الشر».

وفي الأيام الأخيرة من الشهر الجاري تنظم هذه الحركات حركة احتجاج في العاصمة التشيكية براغ خلال انعقاد قمة حلف الناتو والتى يعتبرها المراقبون قمة التوقيع على إعلان الحرب على العراق ودخول العالم في أتون حرب لا ملاذ منها ولا يعلم أحد متى يخرج منها أيضا.

ولأن ألمانيا رسميا مازالت تقول لا للمشاركة في حرب ضد العراق، ومازال مستشارها جيرهارد شرودر يعاني وتعاني معه دولته بسبب هذه المعارضة اختارت حركات السلام الالمانية النشطة العاصمة برلين لتكون ملتقى تجمع لهذه الحركات على مدي يومين تحت عنوان «بدائل للعقوبات والحرب على العراق». ولم يكن غريبا ان تشارك فيه أسماء تمثل الحركة المناهضة للحرب في الجامعات ومراكز البحث والإعلام وحتى من الغوغاء الذين احترفوا تهييج الجماهير في الشوارع.

التوقيت ربما يكون تم اختياره ليتزامن مع زيارة وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر لواشنطن في محاولة لرأب صدع العلاقات الالمانية الأميركية التي تمر بأدنى مستوى لها منذ أكثر من 30 عاما، وربما يكون لدواع تنظيمية بحتة ترتبط بالمشاركين وترتيبات أمنية لمكان استضافة الملتقى الذي تم في دار بلدية شونبرج التي تقع في قلب العاصمة الألمانية.

المنظمون حرصوا على تجنب استضافة أي شخص رسمي يمثل الحكومة الألمانية لإبعاد شبهة تعبيرهم بشكل أو بآخر عن مواقف رسمية معلنة، إلا أن السماح بحضور السفير العراقي في لندن كان إشارة على الموافقة الرسمية الضمنية لعقد الملتقى والموافقة على عزل المجموعات العراقية

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

المعارضة في الخارج عن حضور الملتقى بسبب ارتباطها بشكل أو بآخر مع المخابرات الأميركية والبريطانية.

وحتى يبدو أن هناك توازناً في التعامل الرسمي مع المناهضين للحرب ضد العراق والجماعات المعارضة التي تنتظر سقوط النظام، وافقت برلين الرسمية على استضافة 3 من المعارضين العراقيين جمعتهم شركة علاقات عامة ألمانية، من لندن وفيينا وباريس.

3 معارضين لم يتفقوا

في مؤتمر صحفي هزيل عقد في مقر المؤتمرات الصحفية التي تعقدها الحكومة الألمانية، خيمت عليه منشورات ضد العراق طبعتها مؤسسة إعلامية معروف صلاتها بجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد)، وفشل في التشويش على ملتقى حركات السلام.

الحضور في ذلك المؤتمر تمثل في ممثل للحزب الشيوعي العراقي مقيم في باريس وآخر عن الإسلاميين في العاصمة النمساوية فيينا وثالث

كردي مقيم في لندن واختلفت رؤاهم حول المستقبل أو حتى الاتفاق على رأي واحد، ولكن ثلاثتهم تباروا في الحديث وبإفاضة بالغة عن الماضي وجرائم النظام وبشاعته وضرورة إزاحته. وتولت مؤسسة الموساد الترويج للمؤتمر الصحفي وتصريحات المشاركين فيه وإرسالها إلى من يهمه الأمر أو لا يهمه.

أما حركات السلام فقد حشدت في ملتقاها البروفيسور هانز فون سبوتنيك منسق الأمم المتحدة السابق في العراق، وسكوت ريتر ضابط المارينز الأميركي الذي كان من المفتشين على الأسلحة في العراق، وغيرهم من المهتمين بالشأن العراقي معه أو ضده ومنهم ممثلة منظمة العفو الدولية في ألمانيا باربرا لوخبيلر.

فضائح النظام وجرائمه

على أن الحضور الذي حرصت عليه المعارضة العراقية بتنظيماتها العلنية وفشلت فيه، تمكن منه بصفة منفردة عدد من العراقيين اللاجئين في ألمانيا أدوا دورهم وبكفاءة عالية في نقد النظام وفضح سلبياته وجرائمه ضد مواطنيه في الداخل والخارج بصورة عجز عنها ممثلو الجماعات التي ترعاها واشنطن ولندن. ولم يتمكن أحد من المدافعين عن العراق الرسمي من مبادلة الحجة بالحجة لأن الوثائق الدولية فيما يتعلق باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد الأكراد في حلبجة لم تجد من يدحضها أو يحاول إنكارها.

وكان لممثلة منظمة العفو الدولية دور كبير في الكشف عن مثل هذه الجرائم في حق الإنسانية التي ارتكبها نظام بغداد، غير أن لوخبيلر أعلن أن منظمتها ليست مع أي حزب أو قوة خارجية وأنها تعارض شن حرب ضد العراق يمكن أن تزيد معاناة شعبه أكثر مما يعاني الآن. وأمام سيل من الأسئلة

من الحضور أقرت أن تقارير المنظمة فيما يتعلق بحقوق الإنسان التي تستند عليها واشنطن لتبرير الحرب ضد نظام الرئيس صدام حسين، هي تقارير تعود لفترة الثمانينات.

خلال الحوارات لم يستطع أحد تبرير لماذا حارب العراق إيران ثم غزا الكويت ثم مارس القهر ضد فئات من الشعب العراقي مما دفع كثير من أفراده للهجرة إلى الخارج حتى بلغ عددهم أكثر من 4 ملايين لاجئ معظمهم من المثقفين والأساتذة والمهنيين.

على أن كثيرين لاموا الإعلام الغربي الذي تسيطر عليه احتكارات دولية لتركيزه على تشويه نظام بغداد وتعمد تجاهل تأثير العقوبات والحظر على المستوى المعيشي للشعب العراقي.

الإرهاب المحلي

وانتقد كثيرون الحملة الأميركية ضد الإرهاب نافين عنها صفة العالمية، بدعوى أن ما يشهده العالم من اعتداءات إرهابية إنما تصنف في خانة «الإرهاب المحلي»!

وبلغ الأمر أن وصف البعض سياسات الولايات المتحدة بعد اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر بأنها صورة من صور «إرهاب الدولة» وتطبيق لخطط استراتيجية معدة مسبقة وضعها مستشار الرئيس كارتر للأمن القومي زبيجنيو بريجنسكي ونشرها في كتابه الشهير «رقعة الشطرنج الكبيرة» في عام1997. ولم الأمر من الهجوم على الرئيس الأميركي بوش واتهامه من جديد باتباع سياسات مماثلة للسياسات الزعيم النازي هتلر الذي بدأ في الثلاثينات من القرن الماضي بغزو بولندا واليونان وروسيا وغيرها من الدول.

لم يتقبل كثيرون من الحضور إعادة تشبيه الرئيس الأميركي بوش بهتلر، ولعل أكثر

المنتقدين لذلك كان الأميركي سكوت ريتر ضابط المارينز الذي كان مسؤولا عن التفتيش على أسلحة الدمار الشامل في العراق في أعقاب غزو الكويت.

عندما تحدث ريتر بدأ بالتنديد بلهجة الحوارات الدائرة في الملتقى وبخاصة فيما يتعلق بشن الهجوم على السياسات الأميركية، مقرراً أنها لا تخدم العلاقات الأميركية الألمانية وانما تضر بها. وعاد بالذاكرة إلى عمله تحت راية مفتشي الأمم المتحدة في العراق، مقرر أنه خلال عمله تم في عام 1996 نزع أكثر من 90 في المئة من أسلحة الدمار الشامل التي كان يملكها العراق، مضيفا أن الحظر والعقوبات المفروضة على العراق لا تمكنه من تجديد ترسانته من هذه الأسلحة.

ريتر: أنقذوا العراق قبل أن نذبحه

وقال ريتر الذي تحول إلى أحد دعاة السلام في العالم، إن الحرب القادمة ضد العراق إنما حرب هدفها شيء آخر غير العراق، البترول جزء منها وانما هدفها استعمار أميركي للعالم، وضع خططه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

قوات أميركية

مجلس الأمن القومي الأميركي. وأضاف أن العراق ليس إلا ميداناً لتجربة كيفية البدء بتحقيق هذه الخطط والمضي فيها قدما. وأضاف أن هذه السياسة يجب وقف تنفيذها ليس في ألمانيا أو أوربا وانما في الولايات المتحدة التي هي في حاجة للمساعدة. وخاطب ريتر الألمان المجتمعين في الملتقى قائلا إنكم يجب أن تكونوا مع أميركا لا ضدها ويجب أن تساعدوها لوقف الحرب ضد العراق قبل نهاية شهر نوفمبر الجاري.

وأضاف ريتر «إذا شنت الحرب فإننا سوف نذبح العراق، وإن لم توقف الآن فلن يستطع أحد أن يوقفها بعد ذلك فساعدونا الآن ويجب أن ننجح فما زال هناك أمل».

سفير يبحث عن صفحة جديدة

بعد ريتر كانت فرصة للسفير العراقي في لندن الدكتور مظفر أمين، الذي حضر خصيصا لهذه المناسبة، فوصف معاناته في لندن وكيف أنه يحاول منذ 4 سنوات رسميا وبصفة غير رسمية أن يفتح دون جدوى حواراً مع البريطانيين للوصول إلى اتفاق حتى حول عمل المفتشين الدوليين، وقررا أن الإجابة الوحيدة التي يتلقاها «إن العراق يجب أن ينفذ قرارات الأمم المتحدة».

ودعا السفير إلى فتح صفحة جديدة تجنب العراق التدمير الشامل، وقال انهم يتحدثون عن إزاحة صدام وكأنهم سيرسلون قنبلة واحدة نظيفة في ليلة قمرية تختاره من بين 22 مليون عراقي، دون الإعلان عن كم ستقتل هذه القنبلة من العراقيين قبل أن تصيب هدفها. أحد المشاركين في الملتقى وولفجانج جيركه عضو البرلمان السابق عن الحزب الاشتراكي، انتقد موقف الحكومة الألمانية، مقرراً أنه ليس ضد شن الحرب ضد العراق كما يبدو للبعض، وانما موقف يعارض مشاركة ألمانية في الحرب.

وفي حقيقة الأمر فإن ألمانيا ستشارك بالسماح باستخدام القواعد الأميركية والبريطانية الموجودة في أراضيها في تلك الحرب، وبالتحالف مع حلف الناتو بتطبيق المادة 5 من اتفاقية الحلف. ودعا إلى مناقشة ألمانية عامة وبانفتاح الإعلام الألماني لنشر هذه المناقشة لتكون رأي عام معارض لاستخدام القواعد والمشاركة الألمانية في الحرب.

بعض النشطين في تحريك الشارع الألماني أعلنوا عن خطط للقيام بمظاهرات ضد القواعد الأميركية والبريطانية في ألمانيا ومحاولة احتلال مداخلها تعبيرا عن معارضتهم للحرب، وكذلك التوجه إلى العاصمة التشيكية براغ خلال قمة الناتو للغرض نفسه.

وانتهى الملتقى الساخن وغادر كل مقر انعقاده الذي وضع تحت حراسة ورقابة أجهزة الأمن الالمانية، وظل صدى نداء سكوت ريتر ضابط المارينز الأميركي الذي تحول إلى داعية سلام، يرن محذراً «تحركوا قبل أن ينتهي نوفمبر والا فإننا سنذبح العراق».

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية